يبذلون طاقتهم لتأييد التسلل اليهودي (الهجرة) ، اذا ما تم ذلك خلف واجهة بريطانية ، بعكس الواجهة الدولية »(٥١) .

أما العرب ، كما يفترض تمثيلهم بشخص فيصل ، فقد تبنوا الحجة نفسها في اتفاقية فيصل ــ وايزمان . أي اذا ما قامت بريطانيا بالوفاء بالتزاماتها وتعهداتها ، فان العرب لن يعارضوا في اقامة وطن قومي لليهود بفلسطين .

غير ان هذا بالطبع لم يأخذ بعين الاعتبار رغبات عرب فلسطين ، الذين ما لعبوا دورا في الثورة العربية ولم يدعوا ان الامير فيصل ينطق بلسانهم . أما الامر بالنسبة للبريطانيين فقد كان على النحو التالي : ان سكان فلسطين الاصليين لم يؤلفوا جماعة متميزة ، لذا افترض البريطانيون ان فيصل كعربي ينطق بلسان جميع العرب في المنطقة. رأت بريطانيا ، في توقها لاحراز مركز السيادة على المنطقة ، انه من الضروري اسناد تأييدها الى اولئك الناس الذين من المرجح بقاؤهم اوفياء للمصالح البريطانية . وفي ذلك يقول ماينرتزهاغن :

« يقوم اقتراحي على مصادقة ذلك الشعب الذي تشير الاحتمالات الى كونه بمثابة الصديق الوفي ــ اعني : اليهود »(٥٢) . ويقول ايضا « ان العربي يفرح للخلاص المؤقت من النير التركي . هذا الخلاص الذي حققناه له ، لكن هذا الفرح لن يعمر طويلا . وسرعان ما يتوق العربي لعودة اسياده القدامى »(٥٣) .

وبناء عليه فقد اعتبر رجال الدولة البارزون قيام دولة يهودية بمثابة نتيجة محتملة لتصريح بلفور . ان بلفور أبلغ ماينرتزهاغن عام ١٩١٨ بأنه يأمل في اقدام اليهود عند نهاية المطاف على بناء دولة لهم (٥٤) . واشار نفيل تشامبرلين في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ الى ما سماه « الدولة اليهودية الجديدة التي سوف يتم انشاؤها »(٥٥) . أما الجنرال سمطس فانه قال في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٩ ما يلي : « سوف تشهدون خلال الاجيال الآتية دولة يهودية عظمى تقوم هناك من جديد »(٥٦) .

واشار تشرشل صراحة الى « دولة يهودية تحت حماية الامبراطورية البريطانية »(٥٧) . كما قال لويد جورج عن تصريح بلفور بان التصريح « لم يتضمن بالضرورة اقامة دولة يهودية مستقلة في زمن مبكر ، لان مسألة الدولة كانت رهنا بالتطور التدريجي »(٥٨) . وكانت هناك قلة من الرجال النافذين في لندن ، بالاضافة الى جماعة صغيرة داخل حزب المحافظين والى اعضاء وزارة الهند واعضاء الحزب الاندماجي الذي تزعمه كل من ادوين مونتاغو وكلود مونتيفيوري ــ ممن عارضوا السياسة البريطانية المائلة للصهيونية .

ان السياسة البريطانية الصهيونية ، وهي التي نشأت عن الظروف العامة للحرب وكونتها مواقف رجال الدولة البارزين في بريطانيا ، قد اعتراها ضعف كبير عند نهاية الحرب وحتى لدى اصدار التصريح البريطاني للسوريين السبعة والبيان الانجليزي ــ الفرنسي . بدأت بريطانيا تظهر علامات التأرجح بين قطبي سياسة موالية للصهيونية واخرى مؤيدة للعرب . وهذا التردد ازاء تأييد العرب أم اليهود هو الذي قضى فيما بعد على نفوذ بريطانيا بفلسطين . بيد ان مرض الرئيس ويلسون وعدم نشر تقرير لجنة كينغ ــ كرين وعجز فيصل أمام الضغط الفرنسي هي التي أنزلت الضربة القاضية بمبدأ تقرير المصير ، مما ترك الحكومة البريطانية أمام سياسة موالية للصهيونية وان لم تلتزم بهذه السياسة . وبعد الحرب أخذ الحماس الكبير الذي أظهره العديد من رجال الدولة بالفتور والزوال . لقد توفي مارك سايكس في شباط (فبراير) ١٩١٩ . لكنه أدرك قبل وفاته كيف أنه قلل من أهمية القومية العربية : « فالامور وصلت الى مرحلة تتعدى نطاق تصوره لما ستكون عليه الصهيونية ، بينما أثارت رحلته الاخيرة الى فلسطين عدة